كلمة العدد

كيف تنتقى شريك حياتك

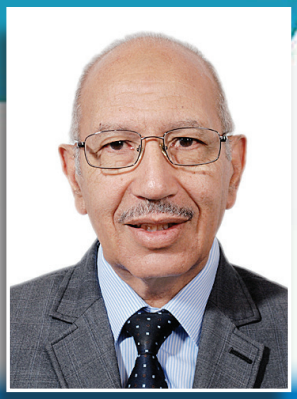

بقلم
د. محمود أبو العزائم
رئيس التحرير

الحوار هو مدخل مفيد لعرض الأفكار المختلفة والتقارب بين الأفكار للوصول إلى الرأى الأمثل، وبدون الحوار الهادئ والمنفتح لا نستطيع الاستفادة من الآراء الأخرى التى قد تكون مختلفة عنا، وبالحوار الجيد بعيدا عن التعصب لرأى ما نستطيع أن نصل إلى أفكار ومقترحات جديدة تثرى حياة الجميع. وفى إحدى الجلسات مع مجموعة من الشباب دار الحوار التالى عن أهمية التخطيط للمستقبل وكيف يستطيع كل فرد أن يختار شريك أو شريكة حياته، حتى يستطيع أن يبنى أسرة سعيدة ومطمئنة تساعده على الاستقرار النفسى.

وكان السؤال عن كيف نستطيع اختيار شريكة الحياة، هل عن طريق الزواج التقليدى أم عن طريق الزواج عن حب أو التعارف المباشر.

وحين طلب منى الحضور إبداء الرأى عن هذا الموضوع قلت إن الزواج ضرورة إنسانية، دعت إليه مطالب الحياة، ، وهو أساس السعادة وأصل الطهارة، عليه تتوقف الأسرة، إذ به تتكون ومنه تنمو، وهو الذى يحوطها بسياج البقاء ويحفظها من التصدع والاضمحلال، حيث تتوثق به العلاقة بين المرء وزوجه، ويخلص كُل منهما إلى الآخر، باذلا جهده فى سبيل معونته وإسعاده، ومن العسير أن تستقيم الحياة البشرية وتعتدل وتطمئن، إذا كانت علاقة الرجل والمرأة غير مستقرة، لأن هذه العلاقة هى التى يقوم عليها بناء العمران، كما يقوم عليها بناء الأخلاق الإنسانية. ودعونا نوضح الفروق بين كل نوع من أنواع الزواج:

أولا زواج الصالونات (الزواج التقليدى)، له مميزات محتملة منها دعم العائلة ومشاركة من الأهل فى الاختيار والترتيبات، وهذا يمكن أن يوفر أمانا اجتماعيا وعاطفيا، وفى الغالب يكون فيه حرص من الأهل على التوافق فى المستوى الاجتماعى والاقتصادى بين الطرفين، ويكون التركيز أكبر على القيم الدينية والأخلاق والأسرة والتقاليد. كذلك يكون هناك فرصة للتعارف المنظّم تحت إشراف الأهل، يوفر نوعا من الحماية. وفى هذا النوع من الزواج يكون فيه تركيز أكبر على التوافق العقلى والمنطقى فى بداية العلاقة، مما يؤدى فى المستقبل إلى وجود المودة والرحمة التى هى أساس العلاقة الأسرية.

● أما عن العيوب المحتملة لهذا النوع فيكون فيه ضغط من الأهل على أحد الطرفين أو كليهما، وقد تكون المقابلات الأولى رسمية وسطحية ولا تسمح بالتعارف الحقيقى على الشخصية. كما قد يكون الاختيار محدودا بدائرة معارف الأهل.

ومن الممكن وجود صعوبة فى بناء مشاعر الحب قبل الارتباط الرسمى. كذلك بالرغم من التوافق الظاهرى، من الممكن عدم وجود توافق عاطفى حقيقى بعد الزواج.

أما عن زواج النادى والزمالة (الزواج عن حب أو عن طريق التعارف المباشر):

فله أيضا بعض المميزات المحتملة، منها بناء العلاقة على التوافق الشخصى والعاطفى، حيث يكون فيه فرصة للتعرُّف على الشخص الآخر بشكل أعمق قبل الارتباط بناءً على التجاذب الشخصى والعاطفى. كما يكون فيه حرية أكبر فى اختيار الشريك بناءً على الرغبة الشخصية. وفى حالة الزواج عن صداقة، يكون فيه بالفعل أساس قوى من المعرفة والثقة والاحترام المتبادل. وغالباً ما يكون فيه دافع أقوى لإنجاح العلاقة لأنها بدأت برغبة شخصية قوية، وهناك فرصة لتطور المشاعر بشكل طبيعى وتدريجى.

● أما عن العيوب المحتملة لهذا النوع من الزواج، فقد يحدث أن يكون فيه رفض أو معارضة من الأهل للطرف الآخر لأسباب اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها. ومن الممكن أن تكون القرارات مبنية على العاطفة فقط بدون تقييم منطقى للتوافق فى جوانب الحياة الأخرى. وبالرغم من التعارف، من الممكن ألا تكون هناك معرفة كافية بجوانب مهمة فى شخصية وسلوك الطرف الآخر فى الحياة الزوجية. فحتى مع الحب، من الممكن أن تظهر مشاكل وتحديات بعد الزواج تتطلب مجهودات وتنازلات. وفى بعض الأحيان، تكون هناك صعوبة أكبر فى إنهاء العلاقة بعد فترة طويلة من الارتباط العاطفى، حتى لو كان هناك عدم توافق كبير.

فى النهاية، الأهم هو:

* التوافق بين الطرفين: سواء بدأ الزواج عن طريق الصالونات أو عن طريق الحب، الأهم هو وجود توافق حقيقى فى القيم والأهداف والشخصيات وطريقة التفكير.

* التواصل الجيد: القدرة على التواصل بصدق وصراحة والاحترام بين الزوجين هى أساس أى علاقة ناجحة.

* الاحترام المتبادل: تقدير واحترام كل طرف للآخر ولآرائه ومشاعره.

* الاستعداد للتضحية والتنازل: الحياة الزوجية تتطلب تقديم تنازلات من كلا الطرفين.

* النية الصادقة لإنجاح الزواج: الرغبة الحقيقية فى بناء حياة زوجية سعيدة ومستقرة.

وبعد أن أوضحت مميزات وعيوب كل من النوعين، وجب علينا الإشارة إلى أن الالتزام بالضوابط التى وضعها الله لنا هى التى تؤدى إلى الاستقرار والطمأنينة والمودة والرحمة، لأنه أعلم بالنفس البشرية وما يصلحها.

نصيحة أخيرة: لا يوجد نموذج زواج مثالى يناسب الجميع. الأهم هو أن يختار الشخص الطريقة التى يشعر أنها الأنسب له وتتوافق مع قيمه وشخصيته، وأن يكون مستعداً للعمل على إنجاح العلاقة بغض النظر عن بدايتها. كما أن مفهوم الزواج فى الإسلام هو رابط مقدس يجمع بين الزوجين، يحقق السكينة والمودة، وتبرز فوائد الزواج فى الإسلام ببناء الأسرة والاستقرار النفسى والاجتماعى.